قالت صدقت الوفا من لطف شيمته • يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
واستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد
وخلفتني طريحا وهي قائلة • قوموا انظروا كيف فعل الظبي بالاسد
وقال الآخر فقلت جبكا واعرض ناجرا • يذر المدامع من جفن أحور جي
فكأن سقط الدمع من اجفانه • لما انحدر في خده المتضرج
برد تساقط بين ورد احمر • من نرجس جفنها رياض بنفسج
وقال الواثق قالوا الرحيل فانشبت اظفارها • في خدها وقد اعتلقن خضابها
فجانها انامل من فضة • غرست بارض بنفسج عنابها
وقال البارزي وقعات الزلال مع الحصا • فجرا النسيم عليه يسمع ما جرا
فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا • وكأن تحت الماء درا مضمرا
ومن الطرف ما يحكى عن المامون ان بعض النخاسين عرض عليه
جارية شاعرة فصيحة وذكر ثمنها الفي دينار فقال المامون ان اجازت
بيتنا اقوله ليست من عندها اشتريتها بما تقول وزدتك فانشد المامون
ماذا تقولين فيمن شفه ارق • من جهد حبك حتى صار حيرانا
فاجابته على البديهة بقولها
اذا وجدنا محبا قد اضر به • داء الصبابة اوليناه احسانا
فاشتراها بذلك الثمن وزادها ويحكى ان المهدي اهدى اليه
جارية يقال لها محبوبة قد تعلمت الآداب والاشعار فاخذت بمجامع
قلبه ثم انه غضب عليها ومنع جواري القصور كلامها فدخل
عليه نديمه يوما علي بن الجهم فقال له قد رايت محبوبة في منامي
كاني قد صالحتها وصالحتني فقال له علي خيرا يا امير المومنين فقال قم
بنا ننظر ما هي عليه فمضيا حتى اتيا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول
ادور في القصر لا ارى احدا • اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كاني اتيت معصية • ليست لها توبة تخلصني
فهل شفيع لنا الى ملك • قد زارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا • عاد الى هجره فصارمني

بصاح

٧٨

فصاح المتوكل فخرجت وانكبت على رجله تقبلها فقالت يا سيدي رايت في
ليلتي هذه كانك قد صالحتني فقال وانا والله رايتك فردها الى ما
كانت عليه ويحكى ايضا عن الزبيدي المغربي انه قال دخلت يوما
على المامون واذا بين يديه جارية تغنيه وكانت من اجمل النساء
فانشدت وزعمت اني ظالم فهجرتني • ورميت في قلبي بسهم نافذ
فقال المامون نعم هجرتك فاعذري وتجاوزي • هذا مقام المستجير العائذ
فقالت الجارية ولقد اخذتم من فؤادي انسه • لا شك في كما اخذ الآخذ
فاستعاد المامون الصوت ثلاثا ثم قال يا زبيدي ايكون شي احسن
مما نحن فيه فقلت نعم يا امير المومنين فقال وما هو فقلت الشكر
لمن خولك هذه الانعام العظيمة فقال احسنت وصدقت ووصلني واعطاني
ثم امر بمائة الف درهم صدقة على المحتاجين وامر وهب الطغرائي
من رجال الحي فلحقهم بخارا دون جياد خيلهم وابلهم لاضيافهم
بلغهم ذلك العرب تفتخر بذلك وهم في ذلك الاخبار العجيبة والنوادر الغريبة
بعضها يحكى انه قيل لنوار امراة حاتم حدثينا عن حاتم قالت
كل امره كان عجيبا اصابتنا سنة حصت كل شي فاقشعرت لها الارض
واغبرت لها السماء وراحت الابل حدبا فخلت فقيرة وهلك اكثر مواشي
العرب وانا في ليلة مظلمة وليس عندنا شي فضاغت الصبية
من الجوع فوالله ان وجدنا شيئا نعللهم به فجمعت الصبية ودنو
منهم ثم اقبل علي يعللني لانام فنمنا وقت فقال مالك انمت فسكتت
فتلاها لهم الليل وتهورت النجوم واذا بجانب الخباء رجع فقال من
هذا قال جارتك فلانة يا ابا عدي ما وجدت على احد معول غيرك
اتيتك من صبية يعوون عواء الذيب من الجوع قال احضريهم علي
قالت النوار فوثبت فقلت ما الذي صنعت فقال اسكتي والله لاشبعن
اولادك واولادها فاقبلت المراة ومعها اربعة اولاد كانهم نعام
حول نارها فقام حاتم الى فرسه وكان يساوي مائة من الابل
ولم يكن عند حاتم غيره فنحره ثم ضرم فيه زنادة واوقد نارا ثم ايقظ